حصنها ابو بكر الابهري شيخ المالكيين وابو القاسم الداركي شيخ الشافعيين وابو
الحسن ظاهر بن الحسين شيخ اصحاب الحديث وابو الحسين ابن سمعون شيخ الو
عاظ والزهاد وابو عبد الله بن مجاهد شيخ المتكلمين وصاحبه ابو بكر ابن البا
قلاني في دار شيخنا ابي الحسن التميمي شيخ الحنابلة قال ابو علي لو سقط السقف
عليهم لم يبق بالعراق من يفتي في حادثة يشبه واحدا منهم قال وحكاية
الاهوازي عن البربهاري ما يقع في صحتها التماري وادل دليل على بطلانه قوله
انه لم يظهر ببغداد الى ان خرج منها وهو بعد اذ صار اليها لم يفارقها ولا ا
حل عنها قلت لاريب ان الاشعرية انما تعلو الكتاب والسنة من اتبا
ع الامام احمد ونحوه بالبصرة وبغداد فان الاشعري اخذ السنة بالبصرة عن
زكريا بن يحيى الساجي وهو من علماء اهل الحديث المتبعين لاحمد ونحوه ثم لما قد
م بغداد اخذ عمن كان بها ولهذا يوجد اكثر الفاظه التي يذكرها عن اهل السنة
والحديث اما الفاظ زكريا بن يحيى الساجي التي وصف بها مذهب اهل السنة و
اما الفاظ اصحاب الامام احمد وما ينقل عن احمد في رسائله الجامعة في السنة
والاقوال الشرعية لم يكن له خبرة بمذهب اهل السنة واصحاب الحديث وانما عرف
اقوالهم من حيث الجملة لا يعرف تفاصيل اقوالهم واقوال ائمتهم وقد يضعف
فيما ينقله عنهم باجتهاده في مواضع يعرفها البصير واما خبرته بمقالات اهل
الكلام فكانت خبرة تامة على سبيل التفصيل ولهذا لما صنف كتابه في مقالات
الاسلاميين ذكر مقالات اهل الكلام واختلافهم على التفصيل واما اهل السنة
والحديث فلم يذكر منهم الا جمل مقالات مع ان لهم في تفاصيل تلك من الاقوال اكثر
مما لاهل الكلام وذكر الخلاف بين اهل الكلام في فلم يذكر النزاع بين اهل الحديث
في الرفيق وبينهم منازعات في امور دقيقة لطيفة كمسئلة اللفظ ونقصان
الايمان وتفضيل عثمان وبعض احاديث الصفات ونفي لفظ الجبر وغير ذلك
مما دقيق القول ولطيفه وليس المقصود هنا اطلاق مدح شخص او طائفة ولا

اطلاق

اطلاق ذم ذلك فان الصواب الذي عليه اهل السنة والجماعة انه قد يجتمع في
الشخص الواحد والطائفة الواحدة ما يحمد به من الحسنات وما يذم به من السيئا
ت وقد يجتمع ما لا يحمد به ولا يذم من المباحات والمعفو عنه من الخطا والنسيان
بحيث يستحق الثواب على حسناته ويستحق العقاب على سيئاته بحيث لا يكون ممدوحا
ولا مذموما على المباحات والمعفوات وهذا مذهب اهل السنة في مذا
اهل القبلة ونحوهم وانما يخالف في هذا الوعيدية من الخوارج والمعتزلة
ونحوهم الذين يقولون من استحق المدح لم يستحق الذم ومن استحق الثواب لم
يستحق العقاب ومن يستحق العقاب لم يستحق الثواب حتى يقولون ان من د
خل النار لا يخرج منها بل يخلد فيها وينكرون شفاعة محمد صلى الله عليه وسلم في
اهل الكبائر قبل الدخول وبعده وينكرون خروج احد من النار وقد تواتر
ت السنن عن النبي صلى الله عليه وسلم بخروج من يخرج من النار حتى يقول الله
تعالى اخرجوا من النار من كان في قلبه مثقال ذرة من ايمان وشفاعة النبي
صلى الله عليه وسلم لاهل الكبائر من امته ولهذا يكثر في الامة من ائمة الامراء
العلماء وغيرهم من يجتمع فيه الامران فبعض الناس يقتصر على ذكر محاسنه و
مدحه غلوا وهوى وبعضهم يقتصر على ذكر مساويه وذمه غلوا وهوى وديد
ان بين الغالي فيه والجافي عنه وخيار الامور اوسطها ولاريب ان للاشعري
في الرد على اهل البدع كلاما حسنا وهو من الكلام المقبول الذي يحمد قائله
اذا اخلص فيه النية وله ايضا كلام خالف به بعض السنة هو من الكلام المردود
الذي يذم به قائله اذا اصر عليه بعد قيام الحجة وان كان الكلام لحسن لم يخلص
فيه النية والكلام الذي كان صاحبه مجتهدا مخطئا معفو له خطاه لم يكن في
واحد منهما ما مدحه ولا ذم بل يحمد نفس الكلام المقبول الموافق للسنة ويذم
الكلام المخالف للسنة وانما المقصود ان الائمة المرجوع اليهم في الدين كما
نقول للاشعري في مسئلة الكلام وان كانوا نوافع ذلك معظمين له في امور اخرى

Copyright © King Saud University